اليها، بالعادة، على انها غطاء عملي لاستمرارية الانتفاضة في الارض المحتلة.

ولعل هذا الامر يتضح، أكثر من غيره، في طبيعة الاجتهادات المختلفة في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية، في ما يتعلق بمجال «المناورة» و«المرونة» الذي يجدر اتباعه في اطار المسار الدبلوماسي الحالي. يشدّد الاجتهاد السائد في المنظمة على ان هاجس التركيز على فلسطين بكاملها هو ما يحبط كل امكان للحصول على نواة لتقرير المصير على جزء منها. وتختلف رؤية اصحاب هذا الاجتهاد الى الواقع عن رؤية «معسكر الرفض الفلسطيني»، ذلك ان الخيار الحقيقي، لديه، ليس بين الحصول على الكل (فلسطين كاملة) وبين الحصول على الجزء؛ فلو كان هذا هو الخيار المطروح لكان الاختيار سهلاً؛ فالمطروح على جدول الاعمال هو خيار صعب يفرضه الواقع، خيار بين جزء من فلسطين وبين اللاشيء. وخلافاً للاجتهاد الآخر، يعتقد اصحاب هذا الاجتهاد بأن الخيار العسكري الذي يعتمد على بلدان الطوق العربية، كمركز للثقل، لا يبدو منظوراً، وأيضاً غير مرغوب فيه. ولهذا السبب، فلا مفرّ من سلوك طريق سياسي، شرط ان ينال الفلسطينيون الحدّ الادنى الضروري بواسطته، أي الحصول على دولة فلسطينية مستقلة، في خاتمة المطاف، كي لا يُدفعوا، مجدداً، الى هامش التاريخ[٢٧].

وتعكس الآراء التي لدى اصحاب الاجتهاد الآخر درجات مختلفة من الشك في احتمالات تمخّض المسار السياسي الراهن عن ثمار حقيقية. وبالامكان، الآن، تمييز تيارين داخل هذا الاجتهاد: التيار التشاؤمي الذي تعكسه، غالباً، المعارضة المعادية التي مقرّها دمشق؛ والتيار الثاني الذي تعكسه المعارضة «الموالية»، وهو يقترح الاعتماد، اولاً، وقبل أي شيء آخر، على تصعيد الانتفاضة في الارض المحتلة لاحباط أي حل لا يكون مقبولاً من م.ت.ف. وهدف هذا التيار هو «الرفض بهدف المنع»، لأنه، وفقاً لتحليلاته، لا يعتبر تحقيق الهدف الايجابي في حدود الممكن، وهو يعكس شعور «المنتظر»، ويطالب سكان الارض المحتلة، ايضاً، بالتماسك، انتظاراً لتوازن اقليمي للقوى أكثر ملاءمة. الّا ان مطالب هذا التيار تصبّ في اطار الاجتهاد السائد، لجهة دعوة سكان الارض المحتلة الى عدم تصعيد المواجهة القائمة الى مواجهة مسلّحة مع اسرائيل، لأن ذلك يصبّ في مصلحة الاخيرة، ويتيح لها اللجوء الى حلول متطرّفة، ليس أقلها القيام بعملية تهجير كبرى للسكان الى شرق النهر[٢٨].

المحيط العربي

منذ ولادتها، اندرجت منظمة التحرير الفلسطينية ضمن المنطق الاستراتيجي للنظام العربي، ولم تتميّز عنه الّا تكتيكياً؛ كما اندرجت ضمن خطاب العروبة الجامعة، مكتفية بتطويعه بشكل يتلاءم مع حاجتها، بدلاً من ان تفكّر، جدياً، في القطيعة معه، وهي قطيعة كان انبثاق المنظمة يحملها في احشائه. من هنا يلاحظ ان منظمة التحرير الفلسطينية، التي قامت بتحوّل عميق في مواقفها، واستراتيجيتها، بل في هوية حلفائها، الّا ان واحداً من بين هؤلاء الحلفاء لم يتغيّر، هو النظام العربي. واذا ما كان عرفات لم يلحّ كثيراً على العمق العربي الذي يريده لتحركه الدبلوماسي، أقلّه في تصريحاته العلنية، فانه أكد، في المقابل، على أهمية توافق الدول العربية حول التسوية، حتى انه دافع عن اقتراح سوفياتي الاصل يقضي بعقد لقاء تمهيدي للجنة الخماسية العربية، من اجل البحث في تسوية النزاع في الشرق الاوسط، ممّا يعني ان الجدّية التي ابداها الزعيم الفلسطيني كان يجب ان تُقابل بجدية عربية مماثلة؛ فالمطروح، الآن، ليس فرزاً بين استراتيجيتين، ربما لأن المنظمة ليست في وارد هذا الفرز، ولا ترغب فيه؛ وهذا يعني ان المنظمة تريد من الاطراف العربية، قبل الاطراف الاخرى،